١٦- باب الشفاعة

وقول الله:﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ ﴾ الأنعام (٥١) . وقوله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾ الزمر (٤٤).

وقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾البقرة (٢٥٥).

وقوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ النجم (٢٦).

وقوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ) سبأ (٢٢) .

قال أبو العباس : نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون ، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه ، أو يكون عونا لله ، ولم يبق إلا الشفاعة ، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب ، كما قال: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾الأنبياء (٢٨) فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون ، هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم : أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولا ، ثم يقال له : (ارفع رأسك ، وقل يُسمع، وسل تُعط ، واشفع تُشفَّع)(١).

وقال له أبو هريرة : (من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال : «من قال : لا إله إلا الله ، خالصا من قلبه»(٢) .

---

١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٤٤٧٦) ، ومسلم برقم (١٩٣) .
٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٩٩) .

فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ، ولا تكون لمن أشرك بالله. وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص ، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ؛ ليكرمه وينال المقام المحمود .

فالشفاعة التي نفاها القرآن : ما كان فيها شرك ، ولهذا ؛ أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص) . ا هـ كلامه .

فيه مسائل: الأولى : تفسير الآيات .

الثانية : صفة الشفاعة المنفية . الثالثة : صفة الشفاعة المثبتة .

الرابعة : ذكر الشفاعة الكبرى، وهي المقام المحمود.

الخامسة : صفة ما يفعله صلى الله عليه وسلم ، وأنه لا يبدأ بالشفاعة أولا ، بل يسجد ، فإذا أذن له شفع .

السادسة : من أسعد الناس بها ؟

السابعة : أنها لا تكون لمن أشرك بالله . الثامنة : بيان حقيقتها .

الشرح:

قوله : (باب الشفاعة) هذا الباب من الأهمية بمكان ، وقد حصل فيه الخلط قديما وحديثا ، فقد كان المشركون يعبدون آلهتهم ويتقربون إليها بأنواع القرب ويقولون بأنهم ما يفعلون ذلك إلا ليقربوهم إلى الله زلفى ، أي أنهم يتخذونهم شفعاء لهم عند الله جل وعلا قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ {سورة الزمر : ٣٨} فإذا قيل لهم لماذا تعبدون هذه الآلهة ؟ وتتقربون إليها بشتى أنواع القرب ، وتطلبون منها الشفاعة ؟

قالوا ﴿لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾{سورة الزمر : ٣} فاتخذوهم شفعاء وتقربوا لهم بأنواع القرب من أجل الشفاعة. لأنهم قاسوا الخالق على المخلوق ، فقالوا بأنه إذا كان لك في الدنيا حاجة عند أمير من الأمراء أو ملك أو وزير فلا تستطيع أن تدخل عليه بنفسك ، فإنه لا يعرفك في الغالب ، ولذلك تبحث عن واسطة ، فالواسطة تقربك إلى هذا الكبير : السلطان أو الأمير أو الوزير ونحو ذلك ، والواسطة ترفع حاجتك إلى هذا المسؤول ، وتؤثر في هذا المسؤول ، فتقول له : فلان يحتاج إلى مساعدتك ، وفلان فقير أو فلان مسكين ، فيتأثر بكلام هؤلاء الوسطاء ، وأيضا هذا الأمير أو السلطان أو الوزير ليس عنده علم يعلم به كل من في مملكته أو من تحت إمرته أو تحت وزراته فيحتاج إلى من يعلمه ، فقاسوا الخالق جل وعلا على المخلوق ، فقالوا نطلب الوسطاء ليقربونا إلى الله ، وهؤلاء الوسطاء نقدم لهم شتى أنواع القرب والوسائل ، ليقبلوا الوساطة فيقربوننا إلى الله جل وعلا ويدعون الله جل وعلا لنا بأن يحقق آمالنا و يجيبنا فيما نريده ، فهذا أصل الإشكال في مسألة الشفاعة وهو قياس الخالق على المخلوق ، فالذين اتخذوا الشفعاء ، اتخذوهم بقصد أن يقربوهم إلى الله جل وعلا ، وهذا الإشكال قديم ، ولا زال موجودًا حتى يومنا هذا وتسمعه من كثير من الذين يتعلقون بالأولياء والصالحين من الأموات ، فيقولون إننا ليس لنا مكانة عند الله وليس لنا جاه ، فنأتي قبر الولي الفلاني وقبر الصالح الفلاني نطلب منه الشفاعة .

ويقولون نحن نعتقد أن الذي يرزق ويخلق هو الله جل وعلا ، وهو الخالق الرازق ، ونعتقد أنه لا خالق مع الله جل وعلا ولا رازق سواه .

فنقول لهم : إذًا لماذا تتقربون إلى هؤلاء الأموات من أصحاب القبور أو الملائكة أو الجن؟

فيقولون : نطلب منهم الشفاعة ، ونحن ضعفاء لا نستطيع أن ندخل بأنفسنا أو نطلب بأنفسنا من الملك ، فنحتاج إلى الواسطة .

فمن أجل ذلك كانت هذه المسألة مسألة كبيرة ، حتى إن بعض من كتبوا في الشفاعة في هذا العصر قد خلطوا فيها ، فأدخلوا الشفاعة في أنواع التوسل البدعي ، وإنما طلب الشفاعة من الأموات هي من الشرك الأكبر الصريح كما سيأتي في الأدلة وكما سيتضح من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ومن مسائل الباب ، وهو عين ما كان يفعله مشركو الأمس من كفار قريش ومن أتى بعدهم ومن كان قبلهم ، وهو نفسه الذي يفعله الآن مشركو زماننا ، من الاستشفاع بالأموات والغائبين والصالحين ليقربوهم إلى الله جل وعلا ، وكل من تأمل فيما يفعله هؤلاء اليوم يجده مطابقا لما كان يفعله أولئك ، فلذلك ينبغي على طالب العلم أن ينتبه لهذه المسألة وأن يتقنها وأن يحرص عليها وأن يتعلم أدلتها ، لأنه إذا جادل المخرفين والمتعلقين بالقبور سيجادلونه بحجج عاطفية وحجج واهية ، وسيوردون عليه في شبهات كثيرة منها ما نبه عليه المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه «كشف الشبهات».

أقسام الشفاعة

من الممكن أن نقسم الشفاعة من حيث الوقت والزمن إلى شفاعة دنيوية وإلى شفاعة أخروية.

القسم الأول : الشفاعة الدنيوية : المقصود بها الشفاعة التي تكون بين الناس بعضهم لبعض والتي جاء فيها قوله تعالى ﴿ **مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا** ﴾ {سورة النساء : ٨٥} فهذه شفاعات تكون بين الناس من أجل جلب منفعة أو دفع مضرة ، فهذه بحسب كل إنسان ، فالذي يشفع في الخير يجد الخير ويؤجر على شفاعته ، والذي يشفع في الشر يكون له كفل من هذا الشر، وجاء في الحديث « **اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاء** »([1])

وعند مسلم «**اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ**»([2])

وهذه الشفاعة التي في أمور الدنيا لا إشكال فيها ، وهناك شفاعة أخرى في الدنيا وهي شفاعة من الأحياء ، كأن تطلب من الحي أن يدعو لك ، فهي شفاعة بمعنى الدعاء ، فتطلب من الحي أن يشفع لك أو يدعو لك وهو حي يستطيع أن يقف ويرفع يديه لله جل وعلا ويتضرع إليه بدعوات لك ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يطلبون هذا من النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ، فيقوم ويدعو الله لهم ويستسقي لهم أو يدعو الله لهم بما طلبوا ، وبعد موته صلى الله عليه وسلم ترك الصحابة هذا الأمر ولجؤوا إلى الأحياء ليدعو لهم ، فقال عمررضي الله عنه : «**اللَّهُمَّ**

---

[1]) رواه **البخاري في صحيحه برقم {١٤٣٢}.**

[2]) رواه مسلم في صحيحه برقم {١٤٥ – (٢٦٢٧)}

إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»([1]) وكذلك فعل عدد من الخلفاء كمعاوية رضي الله عنه.

هذا نوع من الشفاعة التي لا إشكال فيها .

القسم الثاني : الشفاعة التي في الآخرة : وهذه سيأتي الكلام عليها.

ومن جهة ثانية تقسم الشفاعة إلى شفاعة منفية وشفاعة مثبتة ، شفاعة منفية يعني ملغاة ، وقد يطلق عليها : غير صحيحة أو شركية .

وشفاعة مثبتة شرعية ، الشفاعة الشرعية المثبتة هي التي استوفت شروط الشفاعة.

وشروط الشفاعة هي :

الشرط الأول : إذن الله جل وعلا للشافع أن يشفع .

الشرط الثاني : أن تكون في وقتها .

الشرط الثالث : الرضا عن الشافع وعن المشفوع فيه .

والله جل وعلا لا يرضى إلا عن أهل التوحيد وأهل الإخلاص ؛ كما سنرى في الأدلة ، فإذا انتفى شرط من هذه الشروط بطلت هذه الشفاعة وسميت بالشفاعة المنفية ، كما نبه عليه المؤلف هنا ، وسميت بالشفاعة المنفية التي هي غير الشرعية ، ومن هذا يتضح لك أن الذين يذهبون إلى أصحاب القبور أو الأموات أو الغائبين ويطلبون منهم الشفاعة أن هذه الشفاعة من الشفاعة الشركية المنفية ؛ لأنها لم تستوف الشروط ، وأنها ملك لله سبحانه تعالى ، كما قال الله تعالى ﴿**قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا**

---

[1]) رواه البخاري في صحيحه برقم {١٠١٠} .

﴿{سورة الزمر :٤٤} فالشفاعة ملك لله سبحانه وتعالى يأذن فيها لمن شاء في وقتها ، ووقتها في الآخرة ، أما الذين يطلبون الشفاعة من الأموات فإن فعلهم هذا من الشرك الأكبر، وذلك من عدة وجوه :

أولاً : لأن فيه تنقصاً للرب جل وعلا في علمه وأنه سبحانه وتعالى لا يعلم إلا بعد أن يقوم هؤلاء الوسطاء والشفعاء بإيصال حال الناس إليه ، ففيها اتهام الرب جل وعلا بالجهل وأنه لا يعلم إلا بعد أن يُعلمه هؤلاء .

ثانيا : لأن فيها التنقصَ لقدرة الرب جل وعلا وأنه جل وعلا لا يقدر على أن يغيث الناس ويغيث الخلق أو يجيبهم في حاجاتهم إلا بتوسط هؤلاء الوسطاء أو الشفعاء .

ثالثا : لأن فيه تنقصاً لله جل وعلا في سلطانه ، وأن هؤلاء يتدخلون بين الرب جل وعلا وبين عبيده بدون إذنه سبحانه وتعالى ، كما يفعلون مع أمراء الدنيا وملوك الدنيا ، فملوك الدنيا قد يدخل عليهم الشفعاء بدون رغبة منهم ، فتدخل الواسطة على الوزير أو الأمير أو الرئيس ويقول لهم فلان محتاج ، وفلان مريض ونحو ذلك ، فيضطر هذا المسؤول اضطرارا إلى الإجابة رغما عنه وإن كان لا يريد ؛ لكنه لا يستطيع أن يقول لهذا الشفيع أو الواسطة لا أفعل ؛ وهذا قد يكون لحاجته إليه ، وقد يكون لقربه منه ، ونحو ذلك ، فاتخاذ الشفعاء فيه تنقص للرب جل وعلا في سلطانه ، وفي كونه وملكوته سبحانه وتعالى .

رابعاً : أن اتخاذ الشفعاء فيه تنقص للرب جل وعلا في رحمته بعباده ، فهو سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من أبيه وأمه ، وهو سبحانه وتعالى أرحم بكل الخلائق

من أقرب المخلوقات لها ، فالذي يشفع عنده أو يتوسط عنده بدون إذنه كأنه هو الذي يرحم الخلائق دون الرب جل وعلا وكأنه أرحم للخلق من الخالق سبحانه وتعالى حيث إنه يتقدم بالشفاعة والواسطة قبل أن يأذن له الرب سبحانه وتعالى .

خامسا : أن الذي يطلب الشفاعة يعتقد أن الميت يسمع أو ينفع أو يضر أو يجيب الدعاء ويجيب المضطر ويكشف الضر ونحو ذلك عن طريق الدعاء لهذا الطالب أو لهذا الشافع .

وهناك محذورات كثيرة ذكرها أهل العلم ، وهذا الذي ذكرته شيء منها وهي تربو على ذلك وتزيد وكلها تجعل الاستشفاع بالأموات والغائبين من الشرك الأكبر الصريح ، فلذلك عقد المؤلف هذا الباب العظيم بعد الباب السابق ﴿ **حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ**﴾ {سورة سبأ :٢٣ } في الكلام عن الملائكة ، وقدم الكلام على الملائكة ثم عقب بهذا الباب لأن أعظم من يستشفع بهم عند الناس وأقوى المخلوقات وأعظمها هم الملائكة في الخلقة والرفعة والمكانة ، فلما نفى الرب جل وعلا أن يكون له في ملكه شريك أو معين أو معاضد أو نصير لم يبق إلا الشفاعة ، وشبهة هؤلاء أنه ليس هناك مالك مع الله ولا شريك ولا معين ولا وزير فلم يبق إلا الشفاعة ، فدخلوا من باب الشفاعة ، فعقد المؤلف هذا الباب ليبطل هذا الأمر الرابع الأخير الذي تعلقوا به ، وليبين أن الشفاعة ملك لله يأذن فيها لمن يشاء ولمن يرضى ، ووقتما يشاء سبحانه وتعالى ، وليس لأحد أن يشفع عند الله جل وعلا إلا بإذنه وبأمره الكوني وبرضاه سبحانه وتعالى عن هذا الشافع وعن المشفوع .

قال رحمه الله تعالى : « باب الشفاعة » الشفاعة في اللغة مأخوذة من الشفع ، والشفع هو الزوج ، وهو ضد الوَتْر أوالوِتر بفتح الواو وكسرها ، قال تعالى : ﴿ **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ** ﴾{سورة الفجر : ٣} تقول الوَتر بالفتح يعني الشيء الواحد أو الوِتر بالكسر وهو جعل الشيء واحداً ، والشفع جعل الشيء اثنين ، فعندما تطلب من الشفاعة أحد فأنت واحد فقط وتطلب من الثاني أن ينضم إليك لتصبحا اثنين ، زوجاً أو شفعاً، فهذا معنى الشفاعة ، فالشفاعة في حقيقتها طلب ، والشافع طالب ، كما أن المستشفع – وهو طالب الشفاعة – طالب ، فلذلك كان طلبَ الشفاعة من الأموات شركٌ ؛ لأنه توجهَ بالدعاء والطلب من الميت الذي لا يملك لنفسه حولاً ولا قوة بل هو يحتاج منك إلى الدعاء ، من أجل هذا الوجه أيضا كان طلب الشفاعة من الأموات والغائبين شرك .

الدليل الأول :

قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾{سورة الأنعام : ٥١}

﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ ﴾ يعني بالقرآن ، والإنذار:هو الإعلام مع التخويف ، والإنذار ضد التبشير والبشارة ، ﴿ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ وهؤلاء هم المؤمنون و المسلمون ، قال الفضيل بن عياض: **لم ينذر به كل الناس وإنما أنذر به الذين يعقلون.** أي الذين يعقلون عن الله جل وعلا ويستجيبون له ، فهم الذين يستفيدون من كلام الله جل وعلا ، أما المشركون وأهل الغفلة وأهل الخسارة فإنهم لن يستفيدوا شيئا ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ فهؤلاء هم الموحدون ، وهذا فيه مدح

وثناء ، وبيان لأهمية كلمة الفضيل بن عياض ، ليبين أن العقلاء هم أهل التوحيد ، وأهل السنة ، أما أهل الشرك فليسوا بعقلاء وإن ادعوا أنهم أعقل الناس ﴿ **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِم** ﴾{سورة الملك :١٠:١١} إذاً هم في الدنيا يظنون أنهم أعقل الناس ، فالناس تفتن بفلان المخترع ، أو فلان الكافر أو النصراني الذي اخترع كذا وكذا ، ولو كان هذا عاقلاً لجعل ما اخترعه دليلاً له على إيمانه بالله جل وعلا وتوحيده وترك الشرك بالله سبحانه وتعالى ، فأهل العقل والنُهى هم أهل التوحيد لأنهم أهل الحق وأهل الصراط المستقيم. ﴿ **وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ** ﴾ وهم أهل التوحيد ﴿ **لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيع**﴾ ﴿ **وَلِيٌّ** ﴾ أي ناصر ﴿ **وَلَا شَفِيع** ﴾ أي شافع ، فلا أحد يشفع عنده جل وعلا إلا بإذنه ولا أحد ينصر من دونه جل وعلا ، فهو الناصر وهو الولي وهو الشفيع .

﴿ **لَعَلَّهُمْ يَتَّقُون** ﴾ فالغاية هي التقوى ، والتقوى هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية ، بفعل الأوامر وترك النواهي .

فالشاهد في هذه الآية ﴿ **لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيع** ﴾ نفي الشفاعة ونفي الشفيع إلا بشروطها .

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (٤٣) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا** ﴾{سورة الزمر :٤٣:٤٤} أي قل لهم يا محمد هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله شفعاء: ﴿ **لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ** ﴾ فأصل العبارة : الشفاعة لله ، فقدم الخبر وأخر المبتدأ ، وتقديم ما حقه التأخير يفيد الإختصاص ﴿ **لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا** ﴾ و**{اللام}** هي لام الملك أي الشفاعة ملك لله وحده سبحانه

وتعالى ، وهذه الآية واضحة في أن كل الشفاعة بيد الله سبحانه وتعالى يهبها ويأذن بها لمن يشاء سبحانه وتعالى .

الدليل الثالث :

وقوله تعالى ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِه ﴾ {سورة البقرة :٢٥٥}هذا أول شرط من شروط الشفاعة المثبتة ، فالمؤلف يتدرج ، فبعدما نفى الشفاعة إلا بإذن الله جل وعلا ، وأن الشفاعة ملك له ، بدأ يبين شروط الشفاعة المثبتة ، وهي الشفاعة الشرعية .

فالشرط الأول مذكور في هذه الآية : **﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِه ﴾**

﴿مَنْ﴾ تفيد الاستفهام ، أي من الذي ، وقال أهل العلم أن **﴿ذا﴾** صلة لتوكيد المعنى **﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِه) سبحانه وتعالى** .

الدليل الرابع :

وقوله : ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ {سورة النجم : ٢٦} بعد ذكر تعلق المشركين باللات والعزى وبأصنامهم المتنوعة ذكر ربنا جل وعلا أن مما تعلقوا به الملائكة ، وأن هؤلاء الملائكة مع كثرتهم ؛ فـ **﴿كم﴾** خبرية للتكثير أي أن كثيراً من الملائكة في السماوات **﴿ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ ﴾** فهذا هو الشرط الأول **﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾.**

﴿ وَيَرْضَى ﴾ **هذا هو الشرط الثاني** ، فذكر تعالى أنه حتى الملائكة المقربون وحملة العرش والذين يسبحون الله جل وعلا الليل والنهار ولا يفترون ليس لهم نصيب في الشفاعة إلا من بعد أن يأذن الله جل وعلا لهم بها ويرضى .

الدليل الخامس :

قال تعالى ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾{سورة سبأ : ٢٢}

ثم ذكر الآية الأخيرة وهي التى تقطع عروق الشرك من أصله ، ﴿ ادْعُوا ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين .

وهذا الطلب ﴿ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ للتوبيخ والتعجيز ﴿ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ فنفى عنهم الملك ، فليس لهم مثقال ذرة ، والمقصود بالذرة هنا المبالغة ، وإلا فهناك الآن ما هو أصغر من الذرة بكثير.

﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا ﴾ أي في السماوات والأرض .

﴿ مِنْ شِرْكٍ ﴾ أي من شَراكة ، فنفى عنهم الملكية ونفى عنهم الشَركة ﴿ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ أي ليس له من هؤلاء من مُظاهر أي مُعاون ، معاون أو ظهير أو مساعد أو وزير، فلم يبق إلا الشفاعة .

وقد قال ابن القيم كلمة جميلة عن هذه الآية في «مدارج السالكين» ([1]):{ **فَكَفَى بِهَذِهِ الْآيَةِ نُورًا، وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً، وَتَجْرِيدًا لِلتَّوْحِيدِ، وَقَطْعًا لِأُصُولِ الشِّرْكِ وَمُوَادّه لِمَنْ عَقَلَهَا**} أهـ

قال ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَه ﴾ أي لا تنفع الشفاعة عند الله جل وعلا **﴿إلا لمن أذن له﴾** سبحانه وتعالى ، وقيل بأن هذه الآيات تقطع عروق الشرك من أصلها ، لأنه نفى الملك والشراكة والمعاونة والوزارة ولم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تكون إلا بإذنه ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَه ﴾ وبقية الآية مرت في الباب السابق ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِم ﴾ .

وقد يضاف لهذا قول الله جل وعلا في سورة الزمر : ﴿ **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّار** ﴾{سورة الزمر : ٣} .

وهذه الآية من المناسب أن تضاف هنا من أجل بيان أن ما فعله هؤلاء قد حَكَمَ الله عليه بأن فاعله كاذب كفار، وأنه عين ما يفعله الآن المتعلقون بالقبور والأولياء والصالحين والغائبين ونحو ذلك.

قوله رحمه الله تعالى : «قال أبو العباس» أي شيخ الإسلام ابن تيمية ، وهو الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرّاني رحمه الله تعالى ، المتوفى عام ٧٢٨هـ والشيخ هنا ذكره بكنيته لأن كثيراً من علماء عصره كانوا في عداء لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، فكما فعل شارح الطحاوية من نقله كلامه

[1]) انظر مدارج السالكين ٣٤٣/١ .

بدون أن يذكر اسمه . وهنا الشيخ ينقل كلامه ويكنيه بالكنية ، وهذا الكلام موجود في «مجموع الفتاوى» في المجلد السابع في صفحة ٧٧-٧٩ ، يقول : «**نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون ، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه ، أو يكون عونا لله ، ولم يبق إلا الشفاعة ، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب ، كما قال تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾**{سورة الأنبياء : ٢٨}» .

فالله جل وعلا لا يرضى إلا عن أهل التوحيد والإخلاص « **فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون ، هي منتفية يوم القيامة** » والتى لم يتحقق شرطها منتفية يوم القيامة عن جميع الخلق إلا لمن أذن له ورضي قوله وفعله « **كما نفاها القرآن ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده ، لا يبدأ بالشفاعة أولا** » أي في هذا اليوم العصيب يفزع الناس فيقولون نذهب إلى أبينا آدم ليريحنا من عناء الموقف. موقف الحساب. ويذهبون إلى الأنبياء من أولي العزم واحداً بعد واحد حتى ينتهون إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها ، ثم يذهب فيسجد لربه عند العرش ويحمد ربه جل وعلا بمحامد يُعلمه إياها ، فلا يبدأ بالشفاعة حتى « **يقال له : ارفع رأسك وقل يُسمع، وسل تُعط، واشفع تُشفَّع** »([1]) وهذا من أدب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أدبه ربه جل وعلا ، أنه لا يبدأ بالشفاعة أولا بل يثني على الرب جل وعلا بالمحامد والثناء الذي يعلمه إياه ، ثم يقول له الرب جل وعلا : يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، فلا يبدأ بالشفاعة أولا حتى يؤذن له فيها ، وهذا هو الشاهد في الحديث.

---

[1]) رواه البخاري في صحيحه برقم (٤٤٧٦) ، ومسلم برقم (١٩٣) .

الدليل السادس :

قوله : « وقال له أبو هريرة رضي الله عنه : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ » (١) هذا في حديث رواه البخاري ذكره في كتاب العلم ، وفي كتاب الرقاق ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ** » وهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة يُطعن بها في حلوق ووجوه الحاقدين والمغرضين على هذا الصحابى الجليل ، ثم قال له يخبره بأحق الناس بشفاعته «**من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه**» أي هذا أسعد الناس بشفاعته صلى الله عليه وسلم ، وابن القيم يقول في النونية في تعريف الإخلاص :

وحقيقة الإخلاص توحيد الـ ـمراد فلا يزاحمه مراد ثان

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : الإخلاص محبة الله وإرادة وجهه.

قوله : «فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله» هذا شرط وهو الإذن ، و الشرط الثاني الرضى عن الشافع وعن المشفوع فيه .

وقوله : «ولا تكون لمن أشرك بالله وحقيقته» أي حقيقة أمر الشفاعة «**أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود** » وهذه مسألة دقيقة ، لماذا الرب جل وعلا لا يغفر لهم ابتداء أو يخرجهم من النار ابتداء؟ ولماذا يجعل يوم القيامة شفعاء ويأذن للشفعاء والوسطاء؟

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٩٩) ،(٦٥٧٠) .

الجواب : لعدة أمور:

الأمر الأول : يأذن للنبي صلى الله عليه وسلم ويأذن للأنبياء حتى يبين مكانتهم ورفعة درجاتهم عند ربهم سبحانه وتعالى ، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم تمنى أن يكون صاحب المقام المحمود ، وقد أمرنا عند سماع الأذان أن نسأل الله جل وعلا له الوسيلة ، وبين أن الوسيلة منزلة في الجنة ليست إلا لعبد واحد من عباد الله ، قال : «**وأرجو أن أكون أنا هو**»([1]) ومعنى المحمود الذي يحمده الخلائق عليه ، فلا يكون هذا المقام إلا لشخص واحد وهو نبينا صلى الله عليه وسلم ، وهو صاحب المقام المحمود : مقام الشفاعة الكبرى ، وليس هذا المقام إلا له صلى الله عليه وسلم ، أما غيره فلهم شفاعات أخر ، فالمؤمنون يشفعون ، والملائكة تشفع ، والصالحون يشفعون ، والشهداء والصديقون يشفعون يوم القيامة ، أما الشفاعة الكبرى فليست إلا لصاحب المقام المحمود وهو نبينا صلى الله عليه وسلم .

يقول شيخ الإسلام عن حقيقة الشفاعة أنها لإكرام هذا الشافع ولبيان فضله ومكانته عند الله جل وعلا ، ولبيان سعة رحمته سبحانه وتعالى .

قوله : « فالشفاعة التي نفاها القرآن : ما كان فيها شرك» الشفاعة التي نفاها القرآن الشفاعة الشركية وهي التي لم تستوف الشروط .

قوله : «ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع» كما في قوله تعالى : ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ﴾{سورة البقرة :٢٥٥} لأن موضوع الشفاعة تنقسم فيه الناس إلى أقسام ثلاثة:

---

[1]) رواه الترمذي في سننه برقم (٣٦١٤).

القسم الأول : أناس غلوا في إثبات الشفاعة في الدنيا والآخرة : وهم غلاة الصوفية والمخرفون ، فقالوا: نستشفع بالأموات ، ونستشفع بنبينا صلى الله عليه وسلم حتى في الدنيا بعد موته ، ويذهبون من بلادهم إلى قبره أو وهم في أماكنهم يستشفعون به صلى الله عليه وسلم وهو ميت، ومن ذلك قول البوصيري المشهور:

يَا أَكْرم الْخلق مَا لي من ألوذ بِهِ ... سواك عِنْد حُدُوث الْحَادِث العمم

القسم الثاني : أناس غلوا في نفيها في الدنيا والآخرة : وهم الخوارج والمعتزلة فقالوا لا شفاعة في الدنيا ولا في الآخرة للعصاة ، فنفوا الشفاعة للعصاة في الآخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم : «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** » (١) رواه الترمذى فنفوا الشفاعة للعصاة الذين ماتوا على الكبائر في الآخرة وقالوا إن الذي مات على كبيرة ولم يتب منها يدخل النار ولا يخرج منها لا بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ولا بشفاعة الشفعاء كائنا ما كانوا ، وهذا مذهب الخوارج والمعتزلة.

القسم الثالث : أهل السنة وهم وسط بين هذين الطرفين : ومذهبهم أنه لا شفاعة في الدنيا من الأموات وللغائبين ، والشفاعة في الآخرة تكون بشرطها بعد إذن الله جل وعلا وبعد أن يرضى عن الشافع والمشفوع فيه .

قوله : «ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع» أي شيخ الإسلام يقول نحن لا ننفي الشفاعة وإنما نثبتها كما أثبتها الله جل وعلا.

---

١) رواه الترمذي في سننه برقم (٢٤٣٥) ، وأبو داود في سننه برقم (٤٧٣٩) .

قوله : «وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص» كما جاء في هذا الحديث «**من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه**».

وهذا الباب من أكثر الأبواب التي حصل فيها إشكال مع الذين يتعلقون بالأولياء : الأموات من أصحاب القبور والأضرحة ، وبوجه عام مع الذين يتعلقون بالخرافة وأهل التصوف ، وسبق بيان أن الشفاعة ملك لله سبحانه وتعالى وحده يهبها لمن يشاء بشروطها .

أنواع الشفاعة:

الشفاعة الكبرى : التي يختص بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي الشفاعة في أهل الموقف ، فيشفع عند رب العالمين جل وعلا بأن يبدأ الحساب بعدما يقف الناس الموقف الطويل ويتعبون من هذا الوقوف ويشق عليهم طول الوقوف فيلجئون إلى الأنبياء ابتداء بآدم عليه السلام واحداً بعد واحد حتى يذهبوا بعد ذلك إلى نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقول «**أنا لها أنا لها**» فيذهب فيسجد عند رب العالمين ، أي عند العرش ، فيقول له بعدما يحمد ربه جل وعلا بمحامد يعلمه إياها رب العالمين جل وعلا يُقال له « **يقال له : ارفع رأسك وقل يُسمع، وسل تُعط، واشفع تُشفَّع** »

فالشفاعة الكبرى تكون أول شيء لكي يبدأ الحساب .

ثم الشفاعة قسمان قسم يتعلق بالجنة وأهلها.

والقسم الثاني يتعلق بالنار وأهلها.

القسم الأول ما يتعلق بالجنة وأهلها:

١- شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها ، لأنه صلى الله عليه وسلم أول من يقرع باب الجنة ، كما صح ذلك في الحديث ([1]) .

٢- يشفع في أن يدخل أناس الجنة بغير حساب ولا عذاب ، وهذا النوع لا يذكره عامة شراح كتاب التوحيد وقد ذكره بعض المؤلفين كابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ، فيشفع في قوم أن يدخلوا الجنة بغير حساب ولا عذاب كما ورد ذلك في حديث عكاشة بن محصن وغيره .

٣- يشفع في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة ، ويدخل في هؤلاء أصحاب الأعراف .

٤- يشفع في أقوام دخلوا الجنة في زيادة درجاتهم في الجنة ، لأن الجنة درجات ، والجنة فيها مئة درجة ، ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض أو أبعد من ذلك.

القسم الثاني ما يتعلق بالنار وأهلها :

١- يشفع في قوم استوجبوا دخول النار ألا يدخلوها .

٢- يشفع في قوم دخلوا النار أن يخرجوا منها ، وهذه موجودة في حديث الشفاعة الطويل { **فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَان** }([2]) إلى آخره .

---

[1]) رواه مسلم برقم {٣٣١ - (١٩٦)}.

[2]) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٥١٠).

وحديث «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» و هذا النوع من الشفاعة ينكره الخوارج والمعتزلة وأيضا النوع الذي قبله ؛ لأن مذهبهم أن من مات على الكبيرة ولم يتب منها فإنه يتحتم عقابه ، أي لا بد أن يعاقب ، فهم يوجبون على الله جل وعلا هذا الأمر على حد ما تُمليه عليه عقولهم ، أي إذا وعد أو أوعد فيجب عليه ألا يخلف ، فكما أنه لا يخلف الوعد فعندهم لا يخلف كذلك الوعيد وهذا من ضلالهم وكذبهم ، والله جل وعلا كريم يتفضل على من يشاء فيعاقب من يشاء ويعفو عن من يشاء تفضلا وكرما ومنة منه جل وعلا على عباده .

٣- وهو خاص بنبينا صلى الله عليه وسلم وهو شفاعته في عمه أبي طالب ، أن يخفف عنه العذاب ، فبدلا من أن يكون في الدرك الأسفل من النار جُعل في ضحضاح من نار يلبس نعلين يغلي منهما دماغه ، وهو أهون أهل النار عذابا وهو يظن أنه أشد أهل النار عذابا ، وهذا تخفيف عن عمه أبي طالب ؛ لأنه كان ينصر النبي صلى الله عليه وسلم ويحوطه ويدافع عنه ويمنعه من المشركين فلا ينفع فيه الدعاء ولا ينفع فيه الدعاء ولا الاستغفار ، ولكن مما نفعه به النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل له هل نفعت عمك بشيء ؟ قال : «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**» ([1]) هذا النوع الأخير خاص به صلى الله عليه وسلم وإلا فإنه لا تقبل الشفاعة مطلقا في مشرك حتى نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما قال له أبوه كما جاء في الحديث يقول له أبوه يوم القيامة يطلب منه الشفاعة

[1]) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٨٨٣).

يقول إنه سيسمع كلامه الآن **فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: " إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ "**(١) فلا تقبل شفاعة الأنبياء ولا غير الأنبياء فيمن مات على الشرك حتى لو كان أبًا أو ابنًا أو أمًا ، فالنبي صلى الله عليه وسلم استأذن ربه في أن يستغفر لأمه حينما مر بقبرها بين مكة والمدينة فلم يؤذن له في الاستغفار لها لأنها ماتت على الشرك ، فاستأذن أن يزور قبرها فأُذن له ، ونوح عليه السلام لما قال ﴿**رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق**﴾ قيل له ﴿**إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح**﴾.

إذاً فهذه مسألة مهمة أن الشفاعة لا تكون إلا لأهل الإخلاص والتوحيد.

فلذلك هؤلاء المخرفون الذين يتعلقون بالقبور والأضرحة ويذبحون عندها ويتقربون إليها بالنذور والقرابين والتمسح بها وغير ذلك مما يفعلونه عند هؤلاء ، ليس لهم في هذه الشفاعة نصيب لأنهم أتوا بالشرك ، والشفاعة لا تكون إلا لأهل الإخلاص والتوحيد .

قوله :« فيه مسائل: الأولى: تفسير الآيات»وذكرنا شيئًا من تفسيرها .

«الثانية: صفة الشفاعة المنفية»وهي الشفاعة التي لم تستوف الشروط

«الثالثة: صفة الشفاعة المثبتة»

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٥٠).

وهي الشفاعة التي توفرت فيها الشروط، والشروط هي الإذن وأن تكون في الوقت – يوم القيامة– وأن يرضى الرب جل وعلا عن الشافع وعن المشفوع فيه

«الرابعة: ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود»

وهذه الشفاعة ليست إلا لواحد فقط وهو نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : ﴿**عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا**﴾ فهو صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم .

«الخامسة: صفة ما يفعله صلى الله عليه وسلم أنه لا يبدأ بالشفاعة بل يسجد فإذا أذن له شفع»

وهذا يدل على عظمة الرب جل وعلا، أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ويدل كذلك على أدب نبينا صلى الله عليه وسلم وأنه لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله جل وعلا له في الشفاعة

«السادسة: من أسعد الناس بها ؟»

أسعد الناس بها هم أهل الإخلاص ، فليحرص الإنسان على أن يكون من المخلصين والمخلَصِين، فالمخلِص الذي اجتهد في إخلاصه، والمخلَص الذي اصطفاه الله جل وعلا ، فهناك فرق بين المخلِصين والمخلَصِين، فالعبد يجتهد أن يكون من المُخْلِصين في أقواله وأفعاله و اعتقاداته وعليه أن يقف مع أفعاله وأقواله هل يعمل هذا العمل لله؟ هل يتكلم بهذه الكلمة لله سبحانه وتعالى؟ هل يتقرب بهذه القربة لله سبحانه وتعالى؟ عليه أن يراقب أفعاله وإلا فالسلف الصالح كانوا يجتهدون في هذه المسألة أشد الاجتهاد ، فمنهم من قال : جاهدت نفسي على

الإخلاص عشرين عاما ، وقال الإمام أحمد : إن النية تتقلب ، فأشد شيء على الإنسان الإخلاص؛ لأن النية تتقلب على الإنسان ، فقد تكون مخلِصًا لكن قد تتقلب عليك النية ، وقد تعملاً عمل بعد ذلك من أجل قَبَلَية أوعصبية أو حمية أومال أوحقد أو شهوة ، فالنية تتقلب ، فالإنسان عليه أن يجاهد نفسه على الإخلاص لأنه لن تجد في ميزان حسناتك إلا العمل الذي أخلصت فيه ، وما عدا ذلك ستجده هباء منثوراً ، إذا لم يكن العمل مرادا به وجه الله جل وعلا فقد أتعب العبد نفسه فيه وأنفق الأموال وليس له فيه مثقال ذرة من إخلاص فلا يجد فيه مثقال ذرة حسنة.

فالواجب على الإنسان أن يضع هذه المسألة نُصب عينيه ، ويجاهد نفسه على الإخلاص، لماذا يعمل العمل الصالح؟ يعمله لله أم يعمله للناس؟ لماذا يحضر الجماعة؟ لماذا يحضر الدرس؟ لماذا يطلب العلم؟ يطلبه لله أم لشهوة أم لدنيا أم لمصلحة أو لشهادة ؟ فأسعد الناس بالشفاعة أهل الإخلاص.

«**السابعة: أنها لا تكون لمن أشرك بالله**»أي لا تكون لأهل الشرك

«**الثامنة: بيان حقيقتها**»

حقيقة الشفاعة ، أن الله جل وعلا يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة شفاعة الأنبياء أو الرسل أو من شاء ليبين مكانتهم وفضلهم عنده سبحانه وتعالى ، وإلا فإن الشفاعة ملك لله سبحانه وتعالى .